دراسة مقارنة لوجهات النظر الكلامية لمدرستي قم وبغداد في تجهيز الإمام المعصوم عليه السلام

(دراسة مفصلة : تجهيز علي بن موسى الرضا عليه السلام)

الدكتور سعيد حمد توفيق
دكتوراه تاريخ الشيعة من قسم التاريخ، جامعة أصفهان، إيران
tofigh_saeed@yahoo.com

A comparative study of the theological views of the two schools of Qom and Baghdad regarding the burial of the Imam (peace be upon him)

(Case study: Burial of Ali ibn Musa al-Reza (peace be upon him)

Dr. Saeed Tofigh
PhD in Shiite History , University of Isfahan , Iran

الملخص:-

تجهيز الإمام المعصوم عليه السلام المتوفي على يد الإمام المعصوم الحي من المواضيع التي تناولها الفكر الفقهي والكلامي عند الشيعة. في هذا المقال، يقارن مع المنهج الوصفي التحليلي معتقدات مدرستي قم وبغداد في هذا الصدد. بدراسة نهج ورؤية مدرستي قم وبغداد، يتضح أن مدرسة قم بالالتزام والتمسك بالروايات، تجهيز المعصوم المتوفى علي يد مَن يليه مِن الأئمة كقاعدة محددة وغير قابلة للتغيير وعابرة للزمان والمكان. ولما كان فقهاء المتكلمين في مدرسة بغداد، بخلاف فقهاء المحدثين في مدرسة قم، لا يضعون فقط الروايات المتعلقة بتجهيز المعصومين في قسم الأخبار الآحاد؛ بل إنهم لا يقبلون التأكيد والثبات في هذه المسألة كقاعدة كلامية وفقهية لا جدال فيها.

مدرسة بغداد، مع قبولها بأولوية تجهيز المعصوم المتوفي علي يد المعصوم اللاحق، لم ترفعها إلى درجة اليقين بحيث إذا كانت هناك أي عوائق وقيود أمام الإمام الحي في تجهيز الإمام المتوفى، فتستمر في التمسك على هذه القاعدة. لا تؤمن مدرسة المتكلمين المحققين بتجهيز الإمام الحسين والإمام كاظم والإمام الرضا عليه السلام علي يد المعصوم التالي. كما يُفهم من الروايات التاريخية أن من كان مسؤولاً عن تجهيز الإمام الرضا عليه السلام هو عمه محمد بن جعفر الصادق عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: مدرسة قم، مدرسة بغداد، تجهيز المعصوم، الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، الشريف المرتضى.

Abstract:-

Burial of the Infallible Imam by the Infallible Imam while alive is one of the topics that has been considered in Shiite theological and jurisprudential thought. In this article, a descriptive-analytical method compares the beliefs of the two schools of Qom and Baghdad in this regard. Examining the approach and perspective of the two schools of Qom and Baghdad, it becomes clear that the school of Qom, by adhering to the narrations, recognizes the burial of the deceased by the next infallible as a definite, unchangeable, trans-temporal and trans-spatial principle. However, the theologians of the Baghdad school, unlike the hadith jurists of the Qom school, not only place the narrations regarding the equipping of the infallibles in the realm of individual news; Rather, they do not accept the certainty and immutability of this issue as an indisputable theological and jurisprudential rule. The Ba It is understood from historical reports that Imam Reza's uncle, Muhammad ibn Ja'far, was responsible for the Imam's burial, while accepting the priority of burying the Imam in the hands of the next Imam, has not raised this issue to a degree of certainty so that if there are any obstacles for the living Imam in burying the deceased Imam, he will adhere to this principle. The school of theologians and scholars does not believe in the burial of Imam Hussein, Imam Kazem and Imam Reza by the next Imam. It is understood from historical reports that Imam Reza's uncle, Muhammad ibn Ja'far, was responsible for the Imam's burial.

Key words: Qom School, Baghdad School, Imam's Burial, Imam Reza, Sheikh Saduq, Sharif Morteza.

١. المقدّمة:ـ

غُسل جثمان الإمام معصوم عليه السلام يعدّ من الموضوعات التي تمت دراسة نطاقها الفقهي والكلامي والتأمل فيها حتى الوقت الحاضر. تشير الأحاديث في مصادر الحديث الشيعي إلى أن غسل وكفن ودفن الأنبياء والنبي الأعظم وأهل البيت عليهم السلام هي مسؤولية الأوصياء من بعدهم. كما أن مسألة حصر غسل وكفن الإمام المعصوم من قِبَل الإمام المعصوم اللاحق وإقامة صلاة الميت على الإمام المتوفي علي يد الإمام التالي قد اعتبرت قاعدة فقهية وكلامية مؤكدة في الفكر الشيعي.

مِن أهل البيت عليهم السلام يبدو الأمر مختلفاً فقط فيما يتعلق بتجهيز الإمام الحسين والإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام المهدي عليهم السلام عن القاعدة المذكورة. مِن الأئمة الّتي ذكرناهم، نحاول في هذا البحث أن نبحث عن غسل وصلاة الميت علي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مِن رؤية المدرستين الإمامية الرئيسيتين اللتين سيطرتا على المراكز العلمية والفكرية الشيعية بعد حضور أهل البيت عليهم السلام في الفترة التاريخية من القرنين الأولين(٢٦٠ هـ إلى ٤٦٠ هـ)، أي مدرسة قم (أهل الحديث) ومدرسة بغداد (المتكلمين المحققين).

كانت مدرسة قم (أهل الحديث) قد ركزت جهودها على جمع أحاديث أهل البيت وتسجيلها وحفظها. في الواقع، كان هذا النهج لمدرسة قم استمراراً لرواية أحاديث أهل البيت عليهم السلام أثناء حضور الأئمة من قبل أصحابهم. لم يكن لأتباع هذه المدرسة بشكل عام علاقة بالاجتهاد كعمل ومسعى فكري قائم على الإستدلال العقلاني وحتي أدانوا الإستدلالات العقلانية الكلامية المستخدمة لتقوية الدين ودعم الآراء الشيعية(ابن بابويه،١٤٣٢ق، ٧٢-٧٤؛ المفيد،١٤١٣ق ج، ٤٩، ٨٨).

كان لمدرسة بغداد (المتكلمين المحققين) نهج صارم في الحديث ولم تقبل رواية ولم تستند إلى أي خبر. بحسب المتكلمين العقلانيين، فإنّ ما يدعم ويثبت الأدلة النقلية هو المعرفة العقلانية والحجج العقلانية. ومن هنا فإن العقلانيين، بالإضافة إلى تقويم الأحاديث، اهتموا اهتماماً بالغاً بالعقل والدليل العقلي، واعتبروا أن الخبر الواحد لا يصح إلا في الفقه العملي والأحكام. بينما أولت مدرسة قم اهتماماً خاصاً بالأحاديث والأخبار الآحاد في شرح المعتقدات والتعاليم الإسلامية(السبحاني،١٤٢٤ق، ج١: ٢٠٠).

نحاول في هذا البحث الإجابة عن سؤالين أساسيين مِن خلال المنهج الوصفي التحليلي وبالإستناد إلى مصادر الحديث والكلام والتاريخ:

- ما هو نهج ورؤية كلّ مِن مدرستي قم وبغداد فيما يتعلق بغسل وصلاة الميت علي الإمام المعصوم وتحديداً علي بن موسى الرضاعليه السلام؟
- تؤكد المصادر التاريخية آراء أي مِن مدرستي قم وبغداد في تجهيز علي بن موسى الرضاعليه السلام؟

يعتقد بعض المؤرخين المعاصرين الذين كتبوا كتباً بحثية عن حياة الإمام الرضاعليه السلام بمنهج عقلاني، أو مثل مؤلف كتاب حياة الإمام موسى بن جعفر دراسةٌ و تحليل، أنّ مأمون كان مسؤولاً عن تجهيز وكفن الإمام الرضاعليه السلام(القرشي،١٤٣١ق، ج٢: ٣٩٤)؛ أو كمؤلف كتاب الإمام الرضا، تاريخ ودراسة، نقلاً عن المصادر، لا يذكرون سوى وجود جعفر بن محمد الصادقعليه السلام على جسد الإمام الرضاعليه السلام ولم يقدموا تحليلاً تاريخياً لتجهيز الإمامعليه السلام (فضل‌الله،١٣٩٣ق: ١٦٦-١٦٧)؛ أو مثل مؤلف كتاب الحياة السياسية للإمام الرضاعليه السلام فيما يتعلق بتجهيز الإمام الرضاعليه السلام علي يد الإمام الجوادعليه السلام، فقد رفضوا التعبير عن رأيهم بحذر والتزموا الصمت(العاملي،١٤٠٦ق: ٤٢٥-٤٢٨). بالنظر إلى أن الدراسات التاريخية المعاصرة لم تظهر اهتماماً جدّياً بتناول مسألة تجهيز الإمام الرضاعليه السلام؛ لذلك، فإنّ الدراسة الحالية ليست لها خلفية مستقلة ومنهجية.

ترجع أهمية هذا البحث في دراسة تاريخية إلى أنّه قللّ رواية تجهيز الإمام المتوفي مِن قِبَل الإمام الحي الذي أصبح مبدأً أكيداً لا جدال فيه عند الشيعة الأخباريين مِن مستوي اليقين المطلق بسبب نقده ويقدم فهماً عقلانياً لها. إنّ تفكيك هذا البحث في مواجهة الخِطاب الإخباري يمكن أن يكون في تفسير عقلاني لرواية تجهيز الإمام بعيداً عن الإفراط والتفريط وسدّ طريق انتقاد المعارضة على التعاليم المذهبية للشيعة. والجديد في هذا المقال أنّه بناء على مصادر تاريخيّة وانسجاماً مع آراء علماء مدرسة بغداد، ولاسيما السيد مرتضى علم الهدى، يرفض تجهيز الإمام الرضاعليه السلام علي يد الإمام الجوادعليه السلام ويعتبر أنّ تجهيز ذلك الإمامعليه السلام مِن قِبَل عمه محمد بن جعفر الصادقعليه السلام أقوى وأفضل.

نظراً إلى أنّ الموضوع الرئيسي لهذا المقال هو دراسة مقارنة لوجهات نظر مدرستي قم وبغداد الكلامية فيما يتعلق بتجهيز الإمام المعصوم، أولاً، جرت محاولة لشرح الرأي الأقوى والأفضل بخصوص تجهيز الإمام الرضا عليه السلام من خلال الدراسة المقارنة لآراء هاتين المدرستين، وهو الموضوع الفرعي لهذا المقال وفي الخطوة التالية يجب تعليل رؤية المختارة وتوضيحها بدعم من التحليل التاريخي.

ومعنى كلمة ((تجهيز)) في هذا المقال هي الأفعال الأربعة للغسل والكفن والصلاة ودفن الميت. تشير ((المصادر)) أيضاً إلى المراجع المباشرة والأصلية الّتي لا يكون تاريخ كتابتها بعيداً عن الموضوع تحت المناقشة والإنتباه إلى سباقها يزيد من صحة البحث وقيمته.

٢. مراجعة الآراء

ومن القضايا التي تثير الخلاف بين مدرستي قم وبغداد موضوع ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)). رغم أنّ هذه المسألة تبدو للوهلة الأولى أنها حكم فقهي، لكن يجب قبولها إذا تم الإعتراف بذلك كقاعدة محددة وقاطعة لإثبات اليقين أو عدم اليقين في القاعدة ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)) أكيداً يفتح على هذه المسألة نطاق علم الكلام.

لأنّه في مراسم تجهيز الإمام المتوفي قد تكون هناك عقبات وقيود أمام الإمام الحي الذي يتولى الغسل والتكفين والصلاة ودفن الإمام المتوفى، حتى لا يتمكن الإمام المكلف بتجهيز الإمام المتوفى أن يتولى تجهيزه. لذلك، فإنّ حصر مسألة غسل وكفن الإمام المعصوم المتوفي من قِبَل الإمام المعصوم التالي، وأقامة صلاة الإمام السابق على يد الإمام المعصوم اللاحق، ليس من المسائل الفقهية البحتة[1]. وتبقى الإجابة على هذا السؤال مهمّة: أنّه إذا لم يكن الإمام المعصوم مسؤولاً عن تجهيز الإمام المتوفى بسبب المعوقات والقيود، فهل سيظل اليقين بهذه القاعدة قائماً؟ أم أنّ هذه القاعدة الفقهية تخضع لاستثناءات في ظروف معينة مثل بعض القواعد الفقهية الأخرى؟ وإذا كان اليقين بهذا الحكم الفقهي لا يزال قائماً في ظروف معينة، فكيف يمكن تجهيز الإمام المتوفي؟

للإجابة على هذه الأسئلة، ندرس آراء مدرستي قم وبغداد.

١-٢. نهج ورؤية مدرسة قم

١-١-٢. المنهج الفقهي لمدرسة قم

والمصنفات الفقهية لهذه الفئة مِن الرواة هي مجموعة مِن النصوص الروايات مصنفة موضوعياً حيث أحياناً تم حذف أسناد الروايات(المدرسي الطباطبائي،١٣٦٨: ٣٨). كان فقهاء مدرسة أهل الحديث يخشون كتابة محتويات الفقهية بعبارات غير نصوص الروايات الدينية(الطوسي،١٣٨٧ق، ج١: ٢). بقبول الافتراض أنّ رغم أنّهم عرفوا قواعد وضوابط أصول الفقه في مختلف حالات الأدلة حتى لو كانت بسيطة، بل إنهم طبقوا عملياً بعض هذه المعايير التي ورد ذكرها في الروايات[٢] (صلاة الجمعة،١٢٨/٤ خ: ٩٧-٩٦)؛ ومع ذلك، لم يفكروا قط في فصل الفقه عن الحديث، وتجميع كتب فقهية مستقلة، وحافظوا على أسلوبهم التقليدي (الطوسي،١٣٨٧ق، ج١: ٢). يعدّ من كبار فقهاء هذه المدرسة بعض الرواة مثل محمد بن يعقوب الكليني(ت ٣٢٩ هـ) ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد(ت ٣٤٣ هـ) ومحمد بن علي بن بابوية قمي المعروف بالشيخ صدوق(ت ٣٨١ هـ)(الطوسي، د.ت: ١٣٥، ١٥٦، ١٥٧).

٢-١-٢. المنهج الكلامي لمدرسة قم

اعتبر علماء هذه المدرسة، مثل نهجهم في المسائل الفقهية، الطريقة الصحيحة لفهم وتفسير وشرح التعاليم والمعتقدات الإسلامية بالرجوع إلى آيات القرآن وأحاديث الأئمة والاستشهاد بها. كما يعتبر الالتزام بالنص هو السمة الأساسية لهذه المدرسة في التعامل مع القضايا العقائدية. إنّ أهم المبادئ الفكرية لمتكلمين مدرسة قم، هي باختصار: ١- الإيمان بسلطة الأخبار والأحاديث في اكتشاف وشرح التعاليم الدينية، بحيث كانوا ينقلون الروايات إلا في حالات قليلة دون أي جرح و تعديل في الحديث. ٢- الإقرار بسلطة الخبر الواحد واستشهاده في شرح المسائل الكلامية. ٣- الاعتماد على العقل بأقلّ قدر ممكن؛ بحيث عند تعارض الدليل العقلي مع الدليل النقلي، كانوا يفضلون و يقدمون الدليل العقلي علي الدليل النقلي(عطائي نظري،١٣٩٧: ١٢).

اتضح أنّ المنهج الفقهي والكلامي لمدرسة قم كهذا النماذج: ما دامت أحاديث أهل البيت تحت تصرفهم، ويمكن التعرف على قواعد الفقه والمسائل الكلامية وبيانها بناءً على هذه الأحاديث لا حاجة بالرجوع والاستشهاد إلى العقل والأدلة العقلانية الخاطئة.

والموضوع الأهم، أنّ مدرسة قم في شرح قواعد الفقه والمعتقدات الكلامية كانت تعتبر أخبار الآحاد كاخبار المتواترة والأخبار المحفوفة بالقرائن والمفيدة في العلم والحجج واليقين. وبهذه الطريقة يمكن عند التعرف على المسائل الفقهية والكلامية، الرجوع إلى خبر واحد.

٣-١-٢. رؤية مدرسة قم

كان رأي مدرسة قم في تجهيز الإمام المتوفى نتيجة للمنهج الفقهي الكلامي لهذه المدرسة؛ كما أنّ وجهة نظر هذه المدرسة فيما يتعلق بغسل وكفن وصلاة ودفن الإمام المعصوم استندت أيضاً إلى النص والأحاديث. ونتيجة لذلك، نرى أنّ مؤلف كتاب بصائر الدرجات(ت ٢٩٠ هـ) بتقرير حديث، قد وسع وعمم النطاق الفقهي الكلامي لتجهيز المعصوم المتوفي علي يد المعصوم التالي لجميع المعصومين مِن الرسول الأعظم إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام(الصفار،١٤٠٤ق: ٢٢٥). ومن بعده، خصص محمد بن يعقوب الكليني، في كتابه الأصول مِن الكافي، باباً سماه ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام))، وروى في ذلك الباب الروايات في هذا المجال(الكليني،١٤٠٧ق، ج١: ٣٨٤-٣٨٥). وأخيراً، يعتقد الشيخ صدوق، أبرز ممثلي مدرسة قم، بخصوص تجهيز علي بن موسى الرضا عليه السلام، نقلاً عن رواية، جاء الإمام الجواد عليه السلام، الذي كان يبلغ مِن العمر ثماني سنوات في ذلك الوقت وكان يعيش في المدينة المنورة، إلى طوس ليغسل والده ويصلي عليه[٣] (ابن بابويه،١٣٧٨ق، ج٢: ٢٤٣-٢٤٤؛ ابن بابويه، ١٣٧٦ق: ٦٦٣).

إنتقل منهج التَوَجُّه للأحاديث الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات في التعبير عن غسل وكفن وصلاة الإمام السابق مِن قِبَل المعصوم التالي إلى كتب الحديث اللاحقة مثل: الخرائج و الجرائح(الراوندي،١٤٠٩ق، ج٢: ٧٧٨-٧٧٩)، طرف من الأنباء و المناقب(ابن طاووس،١٤٢٠ق: ٥٨١-٥٨٢)، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر(البحراني،١٤١٣ق، ج٣: ٤٧-٤٨/ ج٤: ٢١٨-٢١٩)، بحار الأنوار الجامعة لِدُرر أخبار الأئمة الأطهار(مجلسي،١٤٠٣ق، ج٢٢: ٥١٣، ج٢٧: ٢٨٩-٢٩٠)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول(مجلسي،١٤٠٤ق، ج٤: ٢٥٦-٢٥٨)، تفسير نور الثقلين(العروسي الحويزي،١٤١٥ق، ج٥: ٦٤٠-٦٤١)، منتهى الآمال في تواريخ النبي و الآل(القمي،١٣٧٩ق، ج٣: ١٧٠٧-١٧١٣).

وأيضاً رأي مدرسة قم في تجهيز علي بن موسى الرضاعليه السلام علي يد الإمام الجوادعليه السلام، الذي تم نقله تحديداً في كتابي عيون أخبار الرضا والأمالي للشيخ صدوق، تم اتباعه في مصادر لاحقة مثل: عيون المعجزات(ابن عبدالوهاب،د.ت: ١١٣)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (فتال نيشابوري،١٣٧٥ق، ج١: ٢٢٩-٢٣١)، إعلام الورى بأعلام الهدى (الطبرسي،١٣٩٠ق: ٣٤١-٣٤٣)، الثاقب في المناقب(ابن حمزة طوسي،١٤١٩ق: ٤٨٩-٤٩١)، مناقب آل أبي طالب(ابن شهرآشوب،١٤١٢ق، ج٤: ٤٠٤)، الدُّرُّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم (الشامي،١٤٢٠ق: ٦٩٤-٦٩٥)، كشف الغمة في معرفة الأئمة (الإربلي،١٤٢١ق، ج٢: ٨٤٦-٨٤٧)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنينعليه السلام (حافظ البرسي، ١٤٢٢ق: ١٤٩-١٥١)، إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات(حر العاملي،١٤٢٥ق، ج٤: ٣٤٣، ٣٩٦-٣٩٧).

٢-٢. نهج ورؤية مدرسة بغداد

١-٢-٢. المنهج الفقهي لمدرسة بغداد

على عكس الأساليب المقلدة لمدرسة قم، الّتي اهتمت بشكل تقريبياً كامل بالأخبار والروايات، برز اتجاه اجتهادي في بغداد جعل الفقه يتلاءم مع واقع الحياة (ابراهيم،١٤٣٣ق: ١٥-١٦). كما أنّ في مدرسة بغداد، تم تقديم كمال العقل والاجتهاد والرأي كواحدة من خصائص المجتهدين الشيعة المسؤولين عن تنفيذ الأحكام الشريعة مِن قِبَل الإمام الثاني عشرعليه السلام(أبوالصلاح الحلبي،١٤٠٣ق: ٤٢١). ومن هنا استند فقه مدرسة بغداد إلى القواعد العامة للقرآن والأحاديث المشهورة والصحيحة(المتواترات)؛ لكن اعتبروا الروايات التي روتها الشيعة عن أئمتهم وصحة إسناد هذه الأحاديث غير مؤكدة باطلة(أخبار الآحاد). وبدلاً من ذلك، اعتمدوا على الآراء المشهورة والمتداولة بين الشيعة التي ارتكز عليها عمل الطائفة(الإجماعات). وقد تم استنباط أحكام الشريعة من المصادر المذكورة بناءً على المنهج الإستدلال والتحليل والمنهج العقلاني أن المتكلمين، بسبب تعارضهم اليومي مع التفكير والاستدلال والجدال والنقاش، قد اطّلعوا بشكل صحيح على قواعدها وأساليبها وكانوا مجربين وماهرين في تطبيقها. كانت السمة الرئيسية لمدرسة المتكلمين هي تأكيدهم على بطلان الأحاديث بحَدِّ ذاتها(المدرسي الطباطبائي،١٣٦٨: ٤٧-

٤٨). كما أن الشيخ المفيد في كتابيه، وهما التذكرة بأصول الفقه و تصحيح إعتقادات الإمامية (المفيد،١٤١٣ق ب: ٣٨، ٤٤-٤٥؛ المفيد،١٤١٣ق ج: ٤٩)، والشريف المرتضى في الذّريعة إلى أصول الشريعة(علم‌الهدي،١٣٧٦ق، ج٢: ٥٥٥)، وتلاميذهما اعتمدوا أيضاً على هذه النقطة (أبوالصلاح الحلبي،١٤٠٤ق: ٣٠٨؛ ابن البراج،١٤١١ق: ٥٨؛ الكراجكي،١٤١٠ق، ج٢: ٢٠٨؛ الشيخ البهائي،١٣٩٠ق: ٥).

٢-٢-٢. المنهج الكلامي لمدرسة بغداد

قام علماء هذه المدرسة اعتماداً علي أسلوب ومنهج عقلاني، بدراسة وشرح المسائل الكلامية. لم يعتبر المتكلمون العقلانيون صحة الاستشهاد بالعديد من الروايات والأحاديث؛ نتيجة لذلك، كان عليهم الرجوع إلى العقل والحجج العقلانية في المناقشات الكلامية. عند علماء مدرسة بغداد ما يؤيد ويثبت الأدلة النقلية هو المعرفة العقلانية والحجج القائمة على العقل. ولهذا السبب المعرفة والدليل العقلي لهما الأسبقية على الدليل النقلي. لذلك، على عكس مدرسة قم، عندما كان يتعارض الدليل العقلي، الدليل النقلي، كانوا يحكمون علي رفض الدليل العقلي واختيار الدليل النقلي[٤] (المفيد،١٤١٣ق ج: ١٤٩).

أنكر المتكلمون العقلانيون بشدة حجية خبر الواحد في مجال المعتقدات ولم يسمحوا باستخدامه في مسائل العقائد. وفقاً لهذه الجماعة من المتكلمين، وبالنظر إلى أنّه من ناحية في مسائل العقائد، يجب الحصول على إيمان مؤكد وثابت للإنسان، لذلك في هذه الأمور مجرد الأدلة الّتي توفر اليقين فهي حجة؛ ومن ناحية أخرى، فإنّ خبر الواحد، إذا كان صحيحاً، يكون مفيداً للظنّ فحسب ولا يسبب اليقين. ونتيجة لذلك، فإنّ الأخبار الآحاد ليست حجة، ولا يجوز الاستشهاد بها في مسائل العقيدة(عطائي نظري،١٣٩٧: ١٢-١٦).

٣-٢-٢. رؤية مدرسة بغداد

وجهة نظر مدرسة بغداد في تجهيز الإمام المتوفي لقد تأثرت بالنهج العقلاني لهذه المدرسة. على عكس فقهاء المحدثين من مدرسة قم الذين قبلوا القاعدة الفقهية الكلامية ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)) بشكل مطلق وقاطع؛ لم يعتبر فقهاء المتكلمين من مدرسة بغداد هذه القاعدة بصورة محددة وغير قابلة للتغيير فحسب، بل اعتقدوا أيضاً أنه في حالة وجود عقبات وقيود أمام الإمام المسؤول عن تجهيز الإمام المتوفى، يمكن للمسلمين

الآخرين أن يتولوا تجهيز الإمام المتوفى. ومع ذلك، فلا شك أنّ أولوية تجهيز الإمام المتوفي على عاتق الإمام الحي.

محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد(ت ٤١٣ هـ)، أول فقيه المتكلم من مدرسة بغداد، في كتابه الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد لا يقبل بالضرورة القطعية تجهيز الإمام السابق علي يد الإمام اللاحق. وخاصة عن الإمام الحسين والإمام كاظم والإمام الرضا عليهم السلام، الذين من المشكوك في تجهيزهم من قبل المعصوم التالي، فهو على عكس فقهاء المحدثين من مدرسة قم يعتبر تجهيز هؤلاء السادة علي أيدي المسلمين الآخرين. يقول الشيخ المفيد أنّه بعد خروج ابن سعد من كربلاء، حضرت جماعة من بني اسد كانوا في الغاضرية على جثث الحسين عليه السلام واصحابه وصلوا عليهم ودفنوهم[٥] (المفيد، ١٤١٣ق الف، ج٢: ١١٤). كما يكتب عن الإمام الكاظم عليه السلام عندما شعر بالموت طلب من سندي بن شاهك أن يأتي بصديق له في بغداد وهو من المدينة المنورة، وكان منزله بالقرب من منزل عباس بن محمد في مشرعة القصب، ليكون مسؤولاً عن غسله وتكفينه وقد فعل(المفيد، ١٤١٣ق الف، ج٢: ٢٤٣).

يكتب الشيخ مفيد عن تجهيز علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو موضوع هذا المقال: ((ولَمّا تُوفِّي الرضا عليه السلام كَتَمَ المأمونُ مَوْتَه يوماً وليلة، ثم أَنْفَذَ إلى محمّد بن جعفر الصادق وجماعة من آل أبي طالب الّذين كانوا عنده، فلمّا حَضَروه نَعاهُ إليهم وبكى وأَظْهَرَ حُزْناً شديداً وتَوَجُّعاً، وأراهم إيّاه صحيحَ الجسد، وقالَ: يَعز عَلَيَّ يا أَخي أَنْ أراك في هذه الحال، قد كُنْتُ آمُلُ أَنْ أُقَدَّمَ قَبْلك، فأَبَى اللهُ إلّا ما أَرادَ، ثمّ أَمَرَ بغسْله وتكْفينه وتَحْنيطه وخَرَجَ مع جنازته يَحْمِلُها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفونٌ فيه الآن فدَفَنَه(المفيد، ١٤١٣ق الف، ج٢: ٢٧١).

الطالب وخليفة الشيخ مفيد، السيد مرتضى علم الهدى(ت٤٣٦هـ) الذي كان أبرز ممثل لمدرسة بغداد، وبلغت العقلانية ذروتها في هذه المدرسة معه[٦]؛ هجم بشدة أيضاً على موقف مدرسة قم لالقبول الكامل لقاعدة تجهيز الإمام المتوفي علي يد الإمام التالي[٧].

يوضح السيد مرتضى، رداً على سؤال الذي سُئل عنه حول تجهيز الإمام المعصوم علي يد المعصوم التالي، أنّ هذه الرواية هي الخبر الواحد الذي لا تؤدي إلى المعرفة ولا يمكن

التحدث عنها بيقين.[٨] وعلى افتراض قبول صحة هذه الرواية، يتولى الإمام المعصوم بذلك فقط إذا أمكن ولديه القدرة على تجهيز الإمام المتوفى. خلافاً لاعتقاد مدرسة قم، لتوضيح نفي يقين هذه القاعدة في حالات الضرورة، يستشهد السيد مرتضى بوفاة الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد وغياب الإمام المعصوم التالي علي بن موسى الرضا عليه السلام لتجهيزه.[٩] كما يستشهد بوفاة علي بن موسى الرضا عليه السلام في خراسان وغياب الإمام الجواد عليه السلام في طوس لتجهيز الإمام الرضا عليه السلام[١٠] (علم الهدى،د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٦).

الشريف مرتضى في هذه الرسالة التي تُعرف بإسم مسألة في مَن يتولي غسل الإمام عليه السلام (آقا بزرگ الطهراني،١٤٠٣ق، ج٢٠: ٣٩٥)، مع قبول ظهور المعجزة على يد الأئمة عليهم السلام، رفض قبول النقل الإعجازي للإمام المكلف بتجهيز الجثمان إلى مدينة بغداد وطوس ويستجيب(علم الهدى،د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٧). إنّ الموقف الرسمي لسيد مرتضى في هذه الرسالة ضد مدرسة أهل الحديث بقُم لدرجة مهم أن بعض العلماء المعاصرين اعتبروا هذه الرسالة الشريف مرتضى مؤشراً على جهوده لتنقية المعتقدات الشيعية (محي الدين،١٩٥٧: ١٥٠). على العكس مِن ذلك، بما أن هذه الرسالة لا تتماشى مع المشاعر والأميال الشيعية لبعض الباحثين المعاصر، فقد حاولوا التشكيك في نسبة هذه الرسالة إلى سيد مرتضى(الخطاوي،١٤٢٧ق: ١٩١)؛ بينما ابن شهرآشوب(ت ٥٨٨ هـ) وهو فقيه، مُحدث، مُفسر وأحد علماء علم الرجال المشهورين في القرن السادس، إضافة إلى أن في كتابه متشابه القرآن ومختلفة يعتبر رسالة مسألة في مَن يتولى غسل الإمام عليه السلام مِن كتب الشريف مرتضي، يقتبس منها[١١] (ابن شهرآشوب،١٣٦٩ق، ج١: ٢٥٣).

والسبب الآخر الذي يشير إلى أن السيد مرتضى لم يؤمن باليقين في حكم تجهيز الإمام السابق علي يد الإمام اللاحق هو أنّه لم يروي ((زيارة الناحية المقدسة)) حيث ذُكر فيها: ((أَلسّلامُ عَلى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ الْقُرى)) فقط[١٢] (المجلسي،١٤٠٣ق، ج٩٨: ٣٢٨)، بل كانت عنده هذه الزيارة أوثق مِن غيرها. لذلك، كان الشريف مرتضى يتلو هذه الزيارة عندما يزور الإمام الحسين عليه السلام أولاً ثم يتلو غيرها مِن الزيارات(ابن طاووس،١٤١٦ق: ٢٢١-٢٣٥؛ النوري الطبرسي،١٤١١ق، ج١٠: ٣٣٥).

٣-٢. تقييم آراء مدارس قم وبغداد

وقد روى الشيخ صدوق روايتين مطولتين ومختلفتين عن تجهيز الإمام الرضاعليه السلام، وبحسبهما ذهب الإمام الجوادعليه السلام إلى طوس بالقدرة الإلهية وغسله سراً وكفنه وصلى عليه(ابن بابويه،١٣٧٨ق: ٢٤٢-٢٥٠). وعلى الرغم من أن المشترك بين هاتين الروايتين هو الحضور غير المعتاد للإمام الجوادعليه السلام لتجهيز والده، لكن القائلون بأصل ضرورة التجهيز ليس لديهم خيار سوى قبول أحد هذين الخبرين، لأنّ لا يمكن تحصيلهما مِن حيث الراوي والمحتوى(حسينيان مقدم وگودرزي،١٣٩٦: ١١١).

روى مؤلف كتاب إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب خبراً مختلفاً عن قدوم الإمام الجوادعليه السلام مِن خبر الشيخ صدوق(المسعودي،١٤٠٩ق ب: ٢٢٩). يبدو غريباً أن ثلاثة رواة مختلفين روا قصة بثلاث طرق مختلفة! إضافة إلى أن كل واحد مِن الرواة الثلاثة يزعم أنه ما عداه لم يطلع أحد عن حضور الإمام الجوادعليه السلام ولم يره، وبذلك نفوا بعضهم البعض(حسينيان مقدم وگودرزي،١٣٩٦: ١١٢).

على عكس مدرسة قم، علماء مدرسة بغداد كالشيخ مفيد والسيد مرتضى علم الهدى، دون الإعتماد على أخبار الآحاد في تجهيز الإمام الرضاعليه السلام ودون الخوض في التناقضات، لا يقبلون حضور الإمام الجوادعليه السلام لغسل وكفن وصلاة ودفن الإمام الرضاعليه السلام. سبب هذا الرفض، ليس أنهم ينكرون طيّ الأرض الإمام المعصوم على وجه الإعجاز، بل لأنّ هذه الرواية خبر واحد لا تؤدي إلى العلم واليقين(علم الهدى، د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٦). علاوة على ذلك، في المنقولات التاريخية، لم يعثروا على أي تقرير موثوق به يشير إلى حضور الإمام الجوادعليه السلام في طوس لتجهيز والده.

٤-٢. شرح تجهيز علي بن موسى الرضاعليه السلام في المصادر التاريخية

مِن خلال دراسة نهج ومنظور مدرستي أصحاب الحديث والمتكلمين المحققين فيما يتعلق بتجهيز الإمام المعصوم بشكل عام وتجهيز علي بن موسى الرضاعليه السلام بشكل خاص، حان الوقت لدراسة المصادر التاريخية لِنوضّح المنقولات التاريخية تدعم أي وجهة نظر مِن مدرستي قم وبغداد، وسنناقشه بإيجاز حالياً.

البحث في الخلاف بين المصادر حول أن علي بن موسى الرضاعليه السلام قد مات موتاً طبيعياً أم أن مأمون سممه لا يتناسب مع نطاق هذه المقالة؛ ما يتعلق بالموضوع قيد الدراسة في هذا

المقال هو مَن الذي عَرَّفته المصادر مسؤول عن غسل وكفن وصلاة ودفن الإمام الرضاعليه السلام.

بالرغم أن بعض المصادر التاريخية التزمت الصمت حول مَن كان مسؤولاً عن غسل وكفن الإمام الرضاعليه السلام؛ وذكرت فقط أن مأمون صلى على جثمان الإمام الرضاعليه السلام ودفنه عند قبر والده هارون الرشيد(الطبري،١٣٨٧ق، ج٨: ٥٦٨؛ ابن أعثم،١٤١١ق، ج٨: ٤٢٤؛ المسعودي،١٤٠٩ق الف، ج٣: ٤٤١؛ مسكويه الرازي،١٤٢٤ق، ج٣: ٣٧٦؛ ابن الجوزي،١٤١٢ق، ج١٠: ١١٥؛ ابن أثير،١٣٨٥ق، ج٦: ٣٥١؛ ابن العبري،١٩٩٢ق: ١٣٤؛ إبن كثير،١٤٠٧ق، ج١٠: ٢٤٩؛ ابن العماد الحنبلي،١٤٠٦ق، ج٣: ١٤)؛ لكن مِن ناحية أخرى، تحدثت بعض المصادر الأخرى عن هذه المسألة. وقد اتضحت هذه المصادر بعد أن قدم مأمون، محمد بن جعفر الصادق عم الإمام الرضاعليه السلام وجماعة مِن العلويين الذين كانوا في خراسان، ثمّ أمر بغسْلِه وتكْفينه وتَحْنيطه(أبوالفرج الأصفهاني، د.ت: ٤٥٧-٤٥٨؛ المفيد،١٤١٣ق الف، ج٢: ٢٧١؛ الفتال النيسابوري،١٣٧٥ق، ج١: ٢٣٣؛ الطبرسي،١٣٩٠ق: ٣٤٤؛ الإربلي،١٤٢١ق، ج٢: ٨٠٥؛ العلامة الحلي،١٤١٧ق: ٢١٩؛ المجلسي،١٤٠٣ق، ج٤٩: ٣٠٩). مِن سياق هذا التقرير التاريخي، يُفهم أن نفس جماعة العلويين وعلى رأسهم عم الإمام، بعد أن علموا بوفاة علي بن موسى الرضاعليه السلام وحضروا الطوس، تَولوا تغسيله وتكفينه وتحنيطه.

بدراسة المصادر التي تحدثت عن أمر غسل وكفن ودفن الإمام الرضاعليه السلام على يد مأمون يتضح نقطتان:

أولاً: أن كل هذه المصادر أخذت روايتها مِن كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد للشيخ المفيد. والإقتباس الكامل لهذه المصادر يدلّ على ثقتهم بتقرير الشيخ مفيد.

ثانياً: مؤلفو مصادر مثل: روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، إعلام الورى بأعلام الهدى، كشف الغمة في معرفة الأئمة الذين نقلوا رواية الشيخ صدوق في تجهيز الإمام الرضاعليه السلام علي يد الإمام الجوادعليه السلام(الفتال النيسابوري،١٣٧٥ق، ج١: ٢٢٩-٢٣١؛ الطبرسي،١٣٩٠ق: ٣٤١-٣٤٣؛ الإربلي،١٤٢١ق، ج٢: ٨٤٦-٨٤٧)، ورووا أيضاً رواية الشيخ مفيد أن مأمون أمر بتغسيل وتكفين وتحنيط الإمام

الرضاعليه السلام (الفتال النيسابوري،١٣٧٥ق، ج١: ٢٣٣؛ الطبرسي،١٣٩٠ق: ٣٤٤؛ الإربلي،١٤٢١ق، ج٢: ٨٠٥). وهذا يعني أن تقرير الشيخ المفيد عندهم موثوق أيضاً؛ وربّما كانوا يفكرون في تجهيز الإمام الرضاعليه السلام مثل الشيخ مفيد والسيد مرتضى. مع الفارق أنّهم رفضوا إبداء رأيهم مع التَّحفُّظ بشكل مستقل.

سَجَّل التاريخ أنّه عندما نُقِل الإمام الرضاعليه السلام إلى خراسان، ما رافَقَه في الذِّهَاب أيّ أحَد مِن أفراد عائلته وعاش هناك وحده(المسعودي،١٤٠٩ق ب: ٢٢٤؛ ابن بابويه،١٣٧٨ق، ج٢: ٢١٧-٢١٨؛ ابن شهرآشوب،١٤١٢ق، ج٤:٣٦٩؛ الطبري الآملي الصغير،١٤١٣ق: ٣٤٩؛ الإربلي،١٤٢١ق، ج٢: ٨٢٥؛ الطبرسي،١٣٩٠ق: ٣٢٥). كما يتضح مِن خلال دراسة المصادر التاريخية أن أيَّ مِن هذه المصادر ما عدا مصدر واحد لم يذكرن حضور الإمام الجوادعليه السلام في طوس لزيارة والده مِن عام ٢٠١ الهجرية عندما دَخَل علي بن موسى الرضاعليه السلام خراسان حتى عام ٢٠٣ الهجرية عندما تسمم علي يد مأمون في طوس. فقط أبو الحسن علي بن زيد(ت ٥٤٨ هـ) يكتب في كتابه تاريخ بيهق: ((وعبر محمد بن علي بن موسى الرضاعليه السلام ولقبه تقي، البحر عن طريق طبس مسينا - في ذلك الوقت لم يكن طريق قومس مكاناً للمرور، وتحّول هذا الطريق في عصر قريب إلى مكان التنقل - وجاء إلى منطقة بيهق وأقام فترة قصيرة في قرية ششتمد، ومِن هناك ذهب لزيارة والده علي بن موسى الرضا في سنة إثنتين وثلاثين ومأتين))(ابن فندق،١٣٦١ق: ٤٦).

فلو حدثت هذه الرحلة كما قال مؤلف تاريخ بيهق، فلابد أنّها حدثت في سنة ٢٠٢ الهجرية، وليس سنة ٢٣٢ الهجرية الّتي رواها إبن فندق. لأنّه في هذا التاريخ، انقضت اثنتا عشرة سنة على وفاة الإمام الجوادعليه السلام. لذلك، يجب أن يكون في النسخة الأصلية: ((إثنتين و مأتين)) وكلمة ((ثلاثين)) أضيفت بشكل غير صحيح في الإستِنسَاخ.

سبب آخر لتفضيل رحلة الإمام الجوادعليه السلام إلى خراسان في سنة ٢٠٢ الهجرية هو أنّه بإجماع جميع المؤرخين، قَدِم الإمام الرضاعليه السلام إلى خراسان عام ٢٠١ الهجرية واستشهد عام ٢٠٣ الهجرية؛ وبين هذين العامين، عام ٢٠٢ الهجرية أن حسب روايات بعض المصادر مأمون تزوج في هذا العام ابنته أم حبيب مِن الإمام الرضاعليه السلام وابنته الأخرى أم الفضل للإمام الجوادعليه السلام (الطبري،١٣٨٧ق، ج٨: ٥٦٦؛ المسعودي،١٤٠٩ق الف، ج٣: ٤٤١؛ ابن

أثير،١٣٨٥ق، ج٦: ٣٥٠؛ ابن كثير،١٤٠٧ق، ج١٠: ٢٤٩).

ومع ذلك، إشارة بعض المصادر إلى أن مأمون تزوج ابنته أم الفضل مِن الإمام الجواد عليه السلام عام ٢٠٢ الهجرية لا يمكن اعتباره دليلاً مقنعاً على حضور الإمام الجواد عليه السلام في خراسان في هذا العام. لأن مِن جهة لا تتفق المصادر على سنة زواج أم الفضل مِن الإمام الجواد عليه السلام، كما ذكرت بعض المصادر أن سنة ٢٠٤ الهجرية(اليعقوبي، د.ت، ج٢: ٤٥٤) وسنة ٢١٥ الهجرية(الطبري،١٣٨٧ق، ج٨: ٦٢٣؛ ابن الجوزي،١٤١٢ق، ج١٠: ٢٦٥؛ ابن أثير، ١٣٨٥ق، ج٦: ٤١٧) هي سنة زواج الإمام الجواد عليه السلام بأم الفضل.

مِن ناحية أخرى، يحتمل أن يكون مأمون قد خَطِب ابنته للإمام الجواد عليه السلام عام ٢٠٢ الهجرية، وفي هذه الحالة لم يكن حضور الإمام الجواد عليه السلام في خراسان ضرورياً. يذكر تقرير تاريخي، ودقته محتملة للغاية، أنه في عام ٢١٥ الهجرية، عندما دخل مأمون تكريت، كان قد وصل الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد من المدينة المنورة. ذهب الإمام عليه السلام إلى تكريت للقاء مأمون، وهناك تزوج أم الفضل مِن الإمام(الطبري،١٣٨٧ق، ج٨: ٦٢٣؛ ابن الجوزي،١٤١٢ق، ج١٠: ٢٦٥؛ ابن أثير، ١٣٨٥ق، ج٦: ٤١٧). كما يعتبر الشيخ مفيد في كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد وقت ومكان زواج أم الفضل مِن الإمام الجواد عليه السلام بعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام في مدينة بغداد(المفيد،١٤١٣ق الف، ج٢: ٢٨١-٢٨٨).

بالنظر إلى أن ابن فندق لم يوضح من أي مصدر حصل على روايته عن رحلة الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان، فيبدو أنه استناداً إلى تقرير مصادر الّتي كانت مِن قبله مثل تاريخ الأمم و الملوك ومروج الذهب ومعادن الجوهر الّتي تحدثت عن زواج أم حبيب على الإمام الرضا عليه السلام وأم الفضل على الإمام الجواد عليه السلام في عام ٢٠٢ الهجرية على يد مأمون(الطبري،١٣٨٧ق، ج٨: ٥٦٦؛ المسعودي، ١٤٠٩ق الف، ج٣: ٤٤١)، ظَنَّ أن الإمام الجواد عليه السلام في هذه سنة سافر إلى خراسان.

بينما رواية هذه المصادر لا تدّل بالتأكيد علي حضور الإمام الجواد عليه السلام في خراسان. مِن ناحية أخرى، لم يلاحظ ابن فندق أنه في عام ٢٠٢ الهجرية كان الإمام الجواد عليه السلام طفلاً في السابعة مِن عمره، وكان السفر من المدينة المنورة إلى خراسان صعباً جداً عليه في هذا العمر. والعجب أن يستنبط مِن نص تقرير ابن فندق وسياقه أن الإمام الجواد عليه السلام قام بهذه

الرحلة بمفرده.

بافتراض أن ابن فندق قد فَكرَ أن الإمام الجواد عليه السلام قدم إلى إيران مع قافلة السيدة معصومة عليها السلام لزيارة والده، ولكن هذه الفكرة مرفوضة أيضًا بشكل أساسي. لأن السيدة معصومة عليها السلام على رأس قافلة تضم ٢٢ شخصاً مؤلفة مِن إخوتها مثل هارون بن موسى عليه السلام وغيرهم مِن العلويين سافرت إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام (تشيد،١٣٣١ق: ١٦١؛ العاملي،١٤٠٦ق: ٤٢٨)؛ لكن لم يبلغ أي مصدر عن حضور الإمام الجواد عليه السلام في هذه القافلة. وبينما علم مأمون بوصول هذه القافلة، أمرهم بمهاجمة أفرادها. كما قام رجال مأمون بتشريدهم وقتلهم جميعاً. واستشهدت السيدة فاطمة معصومة عليها السلام وشقيقها هارون اللذان كانا علي رأس القافلة[١٣] (بحر الأنساب،١٥٢٠٤: ٩٢؛ تشيد،١٣٣١ق: ١٦١، ١٦٨؛ روضاتي،١٣٧٦: ٥٦؛ القرشي،١٤٣١ق، ج٢: ٤٣٦؛ العاملي،١٤٠٦ق: ٤٢٨). لذلك، إذا كان الإمام الجواد عليه السلام قد دخل إيران بهذه القافلة، يجب إما أن يستشهد مثل الأخرين؛ أو في أفضل الافتراضات الممكنة، سيضطر إلى الفرار والاختباء مِن مأمون ورجاله مِن أجل إنقاذ نفسه.

كما مَرَّ في هذا المقال، يتضح مِن دراسة المصادر التاريخية أن الإمام الجواد عليه السلام لم يسافر إلى خراسان عام ٢٠٣ الهجرية لتجهيز والده الإمام الرضا عليه السلام فقط، بل في أي سنة مِن سنوات حياته(٢٢٠-١٩٥ الهجرية) لم يسافر إلى خراسان. لذلك، تدعم التقارير التاريخية أيضاً وجهة نظر مدرسة بغداد (المتكلمين المحققين) حول غياب الإمام الجواد عليه السلام ساعة وفاة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان ونتيجة لذلك، لم يتم تجهيز الإمام الرضا عليه السلام مِن قبل الإمام الجواد عليه السلام.

٥-٢. تفضيل ونتيجة وجهة نظر مدرسة بغداد

بدراسة منظور مدرستي قم وبغداد فيما يتعلق بتجهيز علي بن موسى الرضا عليه السلام ودعم شهادة التقارير التاريخية والدليل العقلي، يمكن الإستنتاج أن وجهة نظر مدرسة بغداد هي الأكثر تفضيلاً. لأن مدرسة بغداد، مع قبولها بأولوية تجهيز المعصوم المتوفي علي يد المعصوم اللاحق، لم ترفعها إلى درجة اليقين بحيث إذا كانت هناك أي عوائق وقيود أمام الإمام الحي في تجهيز الإمام المتوفى، فتستمر في التمسك على هذه القاعدة.

وبتركيز مدرسة قم على تجهيز المعصوم المتوفي بالمعصوم التالي وتطوير هذه القاعدة وتوسيعها لتشمل كل الأئمة الاثني عشرية، استفتت الشيعة رأي السيد مرتضى الذي كان أبرز ممثل لمدرسة بغداد. واعتبر الشريف مرتضى الروايات الواردة في هذا الصدد خبراً واحداً، ورداً على سؤال الشيعة، واعتبر أن هذه الروايات غير كافية في الأساس للحصول على العلم واليقين؛ وبافتراض قبول صحة هذه الروايات، فقد اعتبرها تشير إلى الوقت الذي يتمتع فيه الإمام المسؤول عن التجهيز بالقدرة والإمكانية اللازمتين للقيام بذلك(علم الهدى، د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٦).

السيد مرتضى، مِن خلال تخفيض قاعدة تجهيز المعصوم مِن اليقين بشرط القدرة وإمكان تجهيز الإمام السابق، سَدَّ الطريق أمام المعارضة لانتقاد التعاليم المذهبية للشيعة. هو مِن خلال ربط تجهيز الإمام بشرطين للقوة والإمكانية، ومع تقديم تفسير عقلاني لرواية تجهيز الإمام المتوفى علي يد المعصوم اللاحق، لم يجعل صحة أخبار الآحاد ممكنة في هذا الصدد فحسب، بل اتخذ طريقاً وسطاً، وعلى عكس مدرسة قم، مِن أجل تبرير هذه القاعدة، لم يرَ ضرورة لتفضيل الدليل العقلي على الدليل النقلي. لأن عند السيد مرتضى، لم يكن هناك أساساً دليل عقلي لثبات هذه القاعدة. يعتقد السيد مرتضى أن عدم تجهيز الإمام الرضاعليه السلام مِن قبل الإمام جواد عليه السلام لن يسبب أي خلل ونقص في مكانة الإمامة الإلهية لأي مِن هذين الإمامينعليهما السلام؛ لأن إمامتهم تثبت بالنص النبوي(علم‌الهدي،١٤١٩ق، ص٢٢٢؛ علم‌الهدي،١٤١٠ق، ج٣، ص١٤٥-١٤٤؛ علم‌الهدي،١٤٣١ق، ج٢، ص٨١؛ علم-الهدي،١٣٧٣ق، ص٨١).

يمكن لرأي مدرسة بغداد، حتى في العصر الحاضر أيضاً، أن يجيب إجابة عقلانية ودينية على السؤال: مَن يتكفل بتجهيز الإمام الثاني عشرعليه السلام للشيعة وفق قاعدة ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)). علي هذا النَّحوِ أن أولوية تجهيز الإمام الثاني عشرعليه السلام هي مسؤولية الإمام المعصوم الحاضر بعد ((الرجعة))[١٤]؛ ولكن إذا كان الإمام الحاضر، لأي سبب مِن الأسباب، لا يملك القدرة والإمكان على أن يتولى تجهيزه، فسيتم تجهيزه مِن قِبَل عُدول المؤمنين.

٣. الخاتمة:ـ

إنّ تجهيز الإمام معصوم الماضي على يد الإمام الباقي ليس مجرد مسألة فقهية، بل من جهة، لإثبات اليقين أو عدم اليقين في قاعدة ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)) ومن ناحية أخرى لحل مسألة تجهيز الإمام الحسين والإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام كما ذكرها التاريخ، لا محالة، علم الحديث وعلم الكلام يشارك أيضاً في هذا الموضوع.

كانت هذه المسألة من الموضوعات الّتي تنازع عليها المذهب الشيعي لأهل الحديث في قم ومدرسة المتكلمين المحققين في بغداد خلال العصور الوسطى الإسلامية (القرنين الرابع والخامس الهجريين). وكان رأي مدرسة قم في تجهيز الإمام الماضي مبنياً على النص والأحاديث، كما أن رأي مدرسة بغداد في هذا المجال مبني على المعرفة العقلانية.

يعتقد الشيخ صدوق، أبرز ممثل لمدرسة قم، فيما يتعلق بتجهيز علي بن موسى الرضا عليه السلام، بناء على رواية، أن الإمام الجواد عليه السلام، الذي كان طفلاً في ذلك الوقت وكان يعيش في المدينة المنورة، قدم إلى طوس ليغسل والده ويصلي عليه. بينما اعتبر السيد مرتضى علم الهدى الممثل الأبرز لمدرسة بغداد أن هذه الرواية هي خبر واحد لا تؤدي إلى العلم ولا يقبل حضور الإمام الجواد عليه السلام في طوس لتجهيز الإمام الرضا عليه السلام.

ويتضح بدراسة المصادر التاريخية أن الإمام الجواد عليه السلام لم يسافر إلى خراسان عام ٢٠٣ الهجرية لتجهيز والده الإمام الرضا عليه السلام، بل لم يسافر إلى خراسان في أي سنة من سنوات عمره(٢٢٠-١٩٥ الهجرية). لذلك، تدعم التقارير التاريخية أيضاً وجهة نظر مدرسة بغداد(المتكلمين المحققين) حول غياب الإمام الجواد عليه السلام وقت وفاة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان ونتيجة لذلك، لم يتم تجهيز الإمام الرضا عليه السلام من قبل الإمام الجواد عليه السلام. من سياق التقارير التاريخية، يُفهم أن عم الإمام الرضا عليه السلام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام كان على ما يبدو مسؤولاً عن تجهيزه.

السيد مرتضى، من خلال تخفيض قاعدة تجهيز المعصوم من اليقين بشرط القدرة وإمكان تجهيز الإمام السابق، سَدَّ الطريق أمام المعارضة لانتقاد التعاليم المذهبية للشيعة. هو من خلال ربط تجهيز الإمام بشرطين للقوة والإمكانية، ومع تقديم تفسير عقلاني لرواية تجهيز الإمام المتوفى علي يد المعصوم اللاحق، وأوضح عقيدة الإمامية بعيدة عن الإفراط

والتفريط. يمكن لرأي مدرسة بغداد، حتى في العصر الحاضر أيضاً، أن يجيب إجابة عقلانية ودينية على السؤال: من يتكفل بتجهيز الإمام الثاني عشر عليه السلام للشيعة وفق قاعدة ((الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)).

هوامش البحث

(١). تعتبر العلاقة بين الأحداث التاريخية والنظريات الحديثية الكلامية من الدراسات متعددة التخصصات التي تتعلق بضرورة الغسل أو تجهيز كل إمام من قِبَل الإمام التالي. مسألة تجهيز المعصوم تربط بين العلوم الأربعة: الفقه والحديث وعلم الكلام والتاريخ.

(٢). ((وقد ينسبون هؤلاء الجهلة وهمهم إلى القدماء كابن بابويه و غيره حيث انّهم لا ينكروا في كتبهم هذه الفروع الفقهية و لم يدروا انّه لا يلزم من عدم الذكر انكار... مع ان إبن بابويه ايضاً ربما ذكر في الفقيه، فتاوي من قبيل إجتهادات المتأخرين، بل ما يفعله المتأخرون))(صلاة الجمعة،١٢٨/٤ خ: ٩٧-٩٦).

(٣). ((... فَخَرَجَ عليه السلام مُغَطًّى الرَّأْسِ فَلَمْ أُكَلِّمْهُ حَتَّى دَخَلَ الدَّارَ فَأَمَرَ أَنْ يُغْلَقَ الْبَابُ فَغُلِقَ ثُمَّ نَامَ عليه السلام عَلَى فِرَاشِهِ وَ مَكَثْتُ وَاقِفاً فِي صَحْنِ الدَّارِ مَهْمُوماً مَحْزُوناً فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ قَطَطُ الشَّعْرِ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالرِّضَا عليه السلام فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ وَ الْبَابُ مُغْلَقٌ فَقَالَ الَّذِي جَاءَ بِي مِنَ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَنِي الدَّارَ وَ الْبَابُ مُغْلَقٌ فَقُلْتُ لَهُ وَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ لِي أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الصَّلْتِ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ مَضَى نَحْوَ أَبِيهِ عليه السلام فَدَخَلَ وَ أَمَرَنِي بِالدُّخُولِ مَعَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الرِّضَا عليه السلام وَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَحَبَهُ سَحْباً إِلَى فِرَاشِهِ وَ أَكَبَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام يُقَبِّلُهُ وَ يُسَارُّهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ وَ رَأَيْتُ عَلَى شَفَتَيِ الرِّضَا عليه السلام زُبْداً أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ وَ صَدْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئاً شَبِيهاً بِالْعُصْفُورِ فَابْتَلَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَضَى الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام قُمْ يَا أَبَا الصَّلْتِ ايْتِنِي بِالْمُغْتَسَلِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْخِزَانَةِ فَقُلْتُ مَا فِي الْخِزَانَةِ مُغْتَسَلٌ وَ لَا مَاءٌ وَ قَالَ لِي ايْتِهِ إِلَى مَا آمُرُكَ بِهِ فَدَخَلْتُ الْخِزَانَةَ فَإِذَا فِيهَا مُغْتَسَلٌ وَ مَاءٌ فَأَخْرَجْتُهُ وَ شَمَّرْتُ ثِيَابِي لِأُغَسِّلَهُ فَقَالَ لِي تَنَحَّ يَا أَبَا الصَّلْتِ فَإِنَّ لِي مَنْ يُعِينُنِي غَيْرَكَ فَغَسَّلَهُ ثُمَّ قَالَ لِي ادْخُلِ الْخِزَانَةَ فَأَخْرِجْ إِلَيَّ السَّفَطَ الَّذِي فِيهِ كَفَنُهُ وَحَنُوطُهُ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَفَطٍ لَمْ أَرَهُ فِي تِلْكَ الْخِزَانَةِ قَطُّ فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ فَكَفَّنَهُ وَ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي ايْتِنِي بِالتَّابُوتِ فَقُلْتُ أُمْضِي إِلَى النَّجَّارِ حَتَّى يُصْلِحَ التَّابُوتَ قَالَ قُمْ فَإِنَّ فِي الْخِزَانَةِ تَابُوتاً فَدَخَلْتُ الْخِزَانَةَ فَوَجَدْتُ تَابُوتاً لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَأَخَذَ الرِّضَا عليه السلام بَعْدَ مَا صَلَّى عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ فِي التَّابُوتِ وَ صَفَّ قَدَمَيْهِ وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُمَا حَتَّى عَلَا التَّابُوتُ وَ انْشَقَّ السَّقْفُ فَخَرَجَ مِنْهُ التَّابُوتُ وَ مَضَى فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ السَّاعَةَ

يَجِيئُنَا الْمَأْمُونُ وَ يُطَالِبُنَا بِالرِّضَا عليه السلام فَمَا نَصْنَعُ فَقَالَ لِي اسْكُتْ فَإِنَّهُ سَيَعُودُ يَا أَبَا الصَّلْتِ مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ بِالْمَشْرِقِ وَ يَمُوتُ وَصِيُّهُ بِالْمَغْرِبِ إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا وَ أَجْسَادِهِمَا وَ مَا أَتَمَّ الْحَدِيثَ حَتَّى انْشَقَّ السَّقْفُ وَ نَزَلَ التَّابُوتُ فَقَامَ عليه السلام فَاسْتَخْرَجَ الرِّضَا عليه السلام مِنَ التَّابُوتِ وَوَضَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يُغَسَّلْ وَ لَمْ يُكَفَّنْ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا الصَّلْتِ قُمْ فَافْتَحِ الْبَابَ لِلْمَأْمُونِ فَفَتَحْتُ الْبَابَ فَإِذَا الْمَأْمُونُ وَالْغِلْمَانُ بِالْبَابِ فَدَخَلَ بَاكِياً حَزِيناً قَدْ شَقَّ جَيْبَهُ وَلَطَمَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا سَيِّدَاهْ فُجِعْتُ بِكَ يَا سَيِّدِي ثُمَّ دَخَلَ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ قَالَ خُذُوا فِي تَجْهِيزِهِ فَأَمَرَ بِحَفْرِ الْقَبْرِ فَحُفِرَتِ الْمَوْضِعُ فَظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا وَصَفَهُ الرِّضَا عليه السلام...)) (ابن بابويه،١٣٧٨ق، ج٢: ٢٤٣-٢٤٤؛ ابن بابويه،١٣٧٦ق: ٦٦٣).

(٤). ((إن وجدنا حديثا يخالف أحكام العقول أطرحناه لقضية العقل بفساده))(المفيد،١٤١٣ق ج: ١٤٩).

(٥). قبل الشيخ المفيد مؤلفو مصادر أخرى مثل: مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء (ت١٥٧هـ)، أنساب الأشراف (ت٢٧٩هـ)، الأخبار الطوال (ت٢٨٢هـ)، تاريخ الامم والملوك (ت٣١٠هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ت٣٤٦هـ) كانوا يكتبون: أهالي الغاضرية من قبيلة بني أسد دفنوا الحسين عليه السلام وانصاره بعد يوم من استشهادهم (أبومخنف،١٤٠٨ق: ١٥٧-١٥٨؛ البلاذري،١٤١٧ق: ج٣: ٢٠٥؛ الدينوري،١٣٦٨ق: ٢٦٠؛ الطبري،١٣٨٧ق، ج٥: ٤٥٥؛ المسعودي،١٤٠٩ق الف، ج٣: ٦٣). بعد الشيخ المفيد أيضاً مؤلفو مصادر مثل: مقتل الحسين (ت٥٦٨هـ)، مناقب آل أبي طالب (ت٥٨٨هـ)، الكامل في التأريخ (ت٦٣٠هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف (ت٦٦٤هـ)، البداية والنهاية (ت٧٧٤هـ) يروون: وعندما ذهب ابن سعد بعيداً عن كربلاء، خرجت جماعة من بني أسد وصلوا على الجثث الطاهرة الدامية ودفنوها حيث هم الآن(الخوارزمي،١٤١٨ق، ج٢: ٤٤؛ ابن شهرآشوب،١٤١٢ق، ج٤: ١٢١؛ ابن أثير،١٣٨٥ق، ج٤: ٨٠؛ ابن طاووس،١٤١٤ق: ٨٥؛ ابن كثير،١٤٠٧ق، ج٨: ١٨٩).

(٦). كما يعتقد السيد مرتضى، بالمقارنة مع إستاذه الشيخ المفيد، الذي كان يعتقد أن العقل غير قادر على الوصول إلى المعرفة الدينية دون السمع، يجب أن يعرف الله بالعقل فقط(علم‌الهدي،١٤١٩ق: ١٢٥؛ علم الهدى، د.ت، ج١: ١٢٧-١٢٨).

(٧). أدت هجمات الشريف مرتضى وأستاذه الشيخ مفيد على مدرسة قم إلى انهيار والإنقراض هذه المدرسة؛ حيث إنّ هذا النزاع الشاق بين المدرستين الشيعيتين تحدث عنها في بعض المصادر القديمة(الشهرستاني،١٤١٣ق، ج١، ص١٦٦؛ الرازي القزويني،١٣٥٨ق، ص٥٦٨). ونتيجة لهذا النزاع العلمي، ميّز الشريف مرتضى بصراحة بين مدرستي بغداد وقم بوصفهما ((المتكلمين المحققين)) مقابل ((أهل الحديث)) (علم الهدى، د.ت، ج١، ص٢٦-٢٧).

(٨). الخبر الواحد هو الخبر الذي لا يصل رواته إلى درجة التواتر وكذلك مع الرواية، فلا نسبة تؤدي إلى اليقين ليتم إصدارها. عدم تواتر رواة الحديث أعمّ من أن يكون رواة ذلك الحديث شخصاً واحداً أم عدة أشخاص، لأنّ تعريف التواتر هو يجب أنّ عدد الرواة يكون كافياً لإزالة احتمالية الكذب. لذلك،

إذا كان هناك الكثير من الناقلين ولكن عددهم لا يلغي إمكانية الكذب، فإنّ هذا الحديث يعتبر خبراً واحداً(الجناتي،١٣٨٨ش: ١٤٩، ٢١٠).

(٩). الإمام كاظم عليه السلام هو الجد الخامس للشريف مرتضى(النجاشي،١٤١٨ق: ٢٧٠؛ ياقوت الحموي،١٩٩٣، ج٤: ١٧٢٨؛ ابن حجر العسقلاني،١٤٠٧ق، ج٤: ٢٥٦)، ونتيجة لذلك، يبدو بديهيٌ أنّه بالنظر إلى القرب من الأجداد للشريف مرتضى مع الإمام كاظم عليه السلام، فقد سمع من آبائه صفة غسل وكفن ودفنه.

(١٠). قد روت الشيعة الإمامية أن غسل الإمام و الصلاة عليه موقوف على الإمام الذي يتولى الأمر من بعده، و تعسفوا لها فيما ظاهره بخلاف ذلك، و هذه الرواية المتضمنة لما ذكرناه واردة من طريق الآحاد التي لا يوجب علماً و لا يقطع بمثلها، و ليس يمتنع في هذه الأخبار إذا صحت أن يراد بها الأكثر الأغلب، و مع الإمكان و القدرة، لأنا قد تشاهدنا ما جرى على خلاف ذلك، لان موسى ابن جعفر عليه السلام توفي بمدينة السلام والإمام بعده علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالمدينة، وعلي بن موسى الرضا توفي بطوس والإمام بعده ابنه محمّد بالمدينة. ولا يمكن أن يتولى من بالمدينة غسل من يتوفى بطوس، أو بمدينة السلام(علم الهدى، د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٦).

(١١). بالنّظَر إلى أن ابن شهرآشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب قد قَبِل رواية الشيخ صدوق في تجهيز الإمام الرضا عليه السلام(ابن شهرآشوب،١٤١٢ق، ج٤: ٤٠٤)؛ ونتيجة لذلك، فهو لا يتفق مع السيد مرتضى في تجهيز الإمام الرضا عليه السلام؛ بعد أن اقتبس من رسالة مَن يتولى غسل الإمام عليه السلام للشريف المرتضى في كتابه الآخر متشابه القرآن ومختلفه، حاول ينتقد عن رأي السيد المرتضى استناداً إلى آيات ٤٠ من سورة النمل وآية ١ من سورة الإسراء(ابن شهرآشوب،١٣٦٩ق، ج١: ٢٥٣). بينما، ابن شهرآشوب في نفس كتاب مناقب آل أبي طالب لم يذكر فقط تجهيز الإمام الحسين عليه السلام علي يد الإمام السجّاد عليه السلام، بل عنده بني أسد هم الذين تولوا تجهيز الإمام الحسين عليه السلام(ابن شهرآشوب،١٤١٢ق، ج٤: ١٢١)، والحقيقة أنه خلاف ما فَهم ابن شهرآشوب من رأي السيد مرتضى، يجدر بالذكر إنّ الشريف مرتضى لا يعارض ظهور المعجزة على يد الإمام المعصوم فحسب، بل هو من أبرز علماء الشيعة الذين وَضّحوا و برروا إظهار الإعجاز على يد غير الأنبياء ومنهم الأئمة المعصومون وحتى العبيد الصالحين والمؤمنين الفاضلين؛ وفي بعض الظروف، يجب على الأئمة المعصومين أداء المعجزات(علم الهدى،١٤١١ق: ٣٣٢). كما يذكر في كتابه الشافي في الإمامة أنّه قرر أن يكتب كتاب في إظهار المعجزات علي يد غير الأنبياء(علم الهدي،١٤١٠ق، ج١: ١٩٩-٢٠٠). والحقيقة أنّ الإعتراض الرئيسي لسيد مرتضى في هذه القضية هو أن هذه الرواية هي الخبر الواحد ولا تسبب العلم واليقين، وليس بسبب الشك في إنتقال الإعجازي للإمام إلى بلد أخرى وإظهار إعجاز الإمام في طيّ الأرض. نتيجة لذلك، لا يمكن الإستشهاد بها على وجه اليقين ولا يمكن تعميم هذه الرواية المتعلقة بتجهيز أهل البيت عليهم السلام بالكامل على جميع هؤلاء السادة (علم الهدى، د.ت، ج٣: ١٥٥-١٥٦).

(١٢). وإنّ صدور هذه الزيارة عن الإمام المعصوم أمر مسلَّم وهي مسجلة ومثبتة في كتب المتقدمين وعلماء الشيعة منذ القدم وحتى الآن. وليس لدينا فرصة في هذا الموجز للتعامل معها.

(١٣). ويسجل تاريخ قم، وهو أحد المصادر الموثوقة في هذا المجال: مرضت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام الّتي بدأت رحلتها لزيارة شقيقها علي بن موسى الرضاعليه السلام عندما وصلت إلى ساوة و بعد نقلها إلى قم بناءً على طلبها، توفيت في قم بعد سبعة عشر يوماً(ابن مالك الأشعري،١٣٦١ق: ٢١٣). بينما ذُكر في المخطوطة الموجودة من بحر الأنساب، كان هناك ٢٣ علوياً قدموا إلى ولاية قم قادمين من بغداد مع السيدة المعصومة. وعندما وصلوا إلى مدينة قم، سمع كفار ساوة الخبر، وحضروا إلى مدينة قم، وواجهوا مع السادة وتناقشوا كثيراً وأخيراً استشهدوا السيدة فاطمة خاتون(س) في مدينة قم(بحر الأنساب،١٥٢٠٤: ٩٢). يكتب مؤلف بلدان الخلافة الشرقية أيضاً: والمعروف إنها توفيت مسمومة في طريقها إلى أخيها في خراسان(لسترنج،١٣٧٣ق: ٢٤٥). بالرغم من أن موضوع الاعتداء على قافلة السيدة معصومةعليها السلام واستشهادها وشقيقها هارون وأصحابهما أمر مشكوك فيه ونتيجة لذلك فهو خارج عن نطاق هذا المقال، لكن الإهتمام الخاص في دراستنا هو إثبات غياب الإمام الجوادعليه السلام في قافلة السيدة معصومةعليها السلام، سواء تعرضت قافلتهم للهجوم أم لا.

(١٤). من منظار السيد مرتضى، فإن طريقة إثبات عقيدة ((الرجعة))، باعتبار أنها ليست مستحيلة في نفسها، ودخولها تحت المقدور لله تعالى، هو إجماع الإمامية على وقوعها، والإجماع أنه حجة، لدخول قول الإمامعليه السلام فيه(علم الهدى، د.ت، ج ١: ١٢٥-١٢٦ و ٣٠٢-٣٠٣؛ ج٣: ١٣٥-١٣٩).

قائمة المصادر والمراجع

١. آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن. (١٤٠٣ق). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت: دار الأضواء.

٢. ابراهيم، فؤاد. (١٤٣٣ق). الفقية و الدولة الفكر السياسي الشيعي (بحث فقهي_تاريخي). بيروت: دار المرتضى.

٣. ابن أثير، أبوالحسن علي بن محمّد الجرزي.(١٣٨٥ق). الكامل في التاريخ. بيروت: دارصادر.

٤. ابن أعثم، ابو محمد احمد. (١٤١١ق). الفتوح. تحقيق علي شيري. بيروت: دار الأضواء، الطبعه الاولي.

٥. ابن بابويه، ابوجعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي. (١٤٣٢ق). الإعتقادات. تحقيق وتعليق مؤسسة الإمام الهادي. قم: مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الثانية.

٦. _____. (١٣٧٨ق). عيون أخبار الرضا. تحقيق مهدي لاجوردي. طهران: نشر جهان.

٧. _____. (١٣٧٦ق). الأمالي. طهران: نشر كتابچي، الطبعة السادسة.

٨. ابن البراج، أبوالقاسم عبدالعزيز بن نحرير. (١٤١١ق). جواهر الفقه. تحقيق ابراهيم بهادري. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٩. ابن الجوزي، ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد. (١٤١٢ق). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفي عبدالقادر. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. ابن حجر العسقلاني، شهاب‌الدين أبي‌الفضل احمد بن علي. (١٤٠٧ق). لسانُ الميزان. بيروت: دار الفكر.

١١. ابن حمزة طوسي، محمّد بن علي. (١٤١٩ق). الثاقب في المناقب. تحقيق نبيل رضا عطوان. قم: انصاريان، الطبعة الثالثة.

١٢. ابن شهرآشوب، محمّد بن علي السّروي المازندراني. (١٣٦٩ق). متشابه القرآن و مختلفه. قم: دار بيدار للنشر.

١٣. _____. (١٤١٢ق). مناقب آل أبي‌طالب. تحقيق يوسف البقاعي. بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية.

١٤. ابن طاووس، رضي‌الدين أبي‌القاسم علي بن موسى بن جعفر. (١٤١٤ق). مقتل الحسين المسمي باللهوف في قتلي الطفوف. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٥. _____. (١٤١٦ق). مصباح الزائر. تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث. قم: مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث.

١٦. _____. (١٤٢٠ق). طرف مِن الأنباء و المناقب. تحقيق قيس بهجت العطار. مشهد: تاسوعا.

١٧. ابن عبدالوهاب، حسين بن عبدالوهاب. (د.ت). عيون المعجزات. قم: مكتبة الداوري.

١٨. ابن العبري، غريغوريوس الملطي. (١٩٩٢م). تاريخ مختصر الدول. تحقيق انطون صالحاني اليسوعي. بيروت: دارالشرق، الطبعة الثالثة.

١٩. ابن العماد الحنبلي، شهاب‌الدين ابوالفلاح عبدالحي بن احمد. (١٤٠٦ق). شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب. تحقيق الأرناؤوط. دمشق_بيروت: دار ابن كثير.

٢٠. ابن فندق، ابوالحسن علي بن زيد بيهقي. (١٣٦١ق). تاريخ بيهق. تصحيح وتعليق احمد بهمنيار. تقديم ميرزا محمد بن عبدالوهاب قزويني. طهران: كتابفروشي فروغي.

٢١. ابن كثير، ابوالفداء اسماعيل بن عمر. (١٤٠٧ق). البداية والنهاية. بيروت: دارالفكر.

٢٢. ابن مالك الأشعري، حسن بن محمد بن سائب. (١٣٦١ق). تاريخ قم. ترجمه حسن بن علي بن حسن بن عبدالملك القمي. تصحيح وتحشية جلال‌الدين طهراني. طهران: منشورات طوس.

٢٣. ابن المشهدي، أبوعبدالله محمد بن جعفر. (١٣٧٨ق). المزار الكبير. تحقيق جواد القيومي الأصفهاني. قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٤. أبوالصلاح الحلبي، تقي‌الدين بن نجم. (١٤٠٣ق). الكافي في الفقه. تحقيق رضا استادي. اصفهان: مكتبة الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

٢٥. _____. (١٤٠٤ق). تقريب المعارف. تحقيق فارس الحسون. قم، الهادي.

٢٦. أبوالفرج الأصفهاني، علي بن الحسين. (د.ت). مقاتل الطالبيين. تحقيق سيد احمد صقر. بيروت: دار المعرفة.

٢٧. أبومِخنَف، لوط بن يحيي. (١٤٠٨ق). مقتل الحسين ومصرع أهل بيته و أصحابه في كربلاء. الكويت: مكتبة الألفين.

٢٨. الإربلي، أبوالفتح علي بن عيسى. (١٤٢١ق). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: منشورات الرضي.

٢٩. بحر الأنساب. كتابخانه مجلس شوراي اسلامي. شماره بازيابي ١٥٢٠٤.

٣٠. البحراني، سيد هاشم بن سليمان. (١٤١٣ق). مدينة المعاجز الأئمة الإثني عشر و دلائل الحجج علي البشر. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٣١. البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر. (١٤١٧ق). أنساب الأشراف. تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي. بيروت: دارالفكر.

٣٢. تشيد، علي اكبر. (١٣٣١ق). هديه اسمعيل (قيام سادات علوي براي بدست آوردن خلافت). تهران: بنگاه مجله تاريخي اسلام.

٣٣. الجنّاتي، محمد ابراهيم. (١٣٨٨). مصادر اجتهاد از منظر فقيهان. تهران: انتشارات امير كبير.

٣٤.حافظ البرسي، رجب بن محمّد. (١٤٢٢ق). مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرالمؤمنين عليه السلام. تحقيق علي عاشور. بيروت: الأعلمي.

٣٥. حر العاملي، محمّد بن حسن. (١٤٢٥ق). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. بيروت: الأعلمي.

٣٦. حسينيان مقدم، حسين وابراهيم گودرزي. (١٣٩٦). بازشناسي حديث ((الْإِمَامَ لَا يُغَسِّلُهُ إِلَّا الإِمَام)) در گفتمان واقفيه و اماميه. فصلنامه علمي پژوهشي علوم حديث. سال ٢٢. شماره ٤. صص ١٠٢-١٢٢.

٣٧.الخَطاوي، وِسَام. (١٤٢٧ق). المناهج الرّوَائِية عند شريف المرتضى. قم: مؤسسه علمي فرهنگي دار الحديث.

٣٨.الخوارزمي، ابوالمؤيد الموفق بن احمد المكي. (١٤١٨ق). مقتل الحسين. تحقيق محمد السّماوي. تصحيح دار انوار الهدي. قم: منشورات انوار الهدي.

٣٩. الدينوري، أبوحنيفه احمد بن داود. (١٣٦٨ق). الأخبار الطوال. تحقيق عبدالمنعم عامر. قم: منشورات الراضي.

٤٠. الرازي القزويني، نصيرالدين أبوالرشيد عبدالجليل. (١٣٥٨ق). نقض (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض). تصحيح ميرجلال‌الدين محدث. تهران: انجمن آثار ملي.

٤١. الراوندي، قطب‌الدين أبوالحسين سعيد بن هبةالله. (١٤٠٩ق). الخرائج و الجرائح. تحقيق مؤسسة الإمام المهدي. قم: مؤسسة الإمام المهدي.

٤٢. روضاتي، سيد محمد علي. (١٣٧٦ق). جامع الأنساب(خاندانهاي سادات موسوي). اصفهان: چاپخانه جاويد.

٤٣.السبحاني، الشيخ جعفر. (١٤٢٤ق). معجم طبقات المتكلمين. تقديم واشراف جعفر سبحاني. قم: مؤسسه الإمام الصادق.

٤٤. الشامي، جمال‌الدين بن يوسف بن حاتم(١٤٢٠ق) الدُّرُّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم: جامعة مدرسين.

٤٥. الشهرستاني، أبوالفتح محمّد بن عبدالكريم. (١٤١٣ق). الملل والنِّحل. تحقيق أحمد فهمي محمّد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

٤٦. الشيخ البهائي، محمّد بن الحسين بن عبدالصمد. (١٣٩٠ق). الوجيزة في علم الدراية. قم: مكتبة بصيرتي.

٤٧. الصفار، أبوجعفر محمد بن الحسن. (١٤٠٤ق). بصائر الدرجات في فضائل آل محمدﷺ. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٤٨. صلاة الجمعة. كتابخانه مجلس شوراي اسلامي. شماره بازيابي ١٢٨/٤ خ.

٤٩. الطبرسي، فضل بن حسن. (١٣٩٠ق). إعلام الوري بأعلام الهدي. طهران: إسلامية، الطبعة الثالثة.

٥٠. الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم. (١٤١٣ق). دلائل الإمامة. تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. قم: بعثة، الطبعة الحديثة.

٥١. الطبري، ابوجعفرمحمد بن جرير. (١٣٨٧ق). تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. بيروت: دار التراث،الطبعة الثانية.

٥٢. الطوسي، ابوجعفر محمد بن حسن. (١٣٨٧ق). المبسوط في الفقه الإمامية. تحقيق سيد محمد تقي الكشفي. طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الثالثة.

٥٣. _____. (د.ت). الفهرست. تصحيح وتعليق السيد محمّد صادق آل بحرالعلوم. النجف: المكتبة المرتضوية.

٥٤. العاملي، سيد جعفر مرتضي. (١٤٠٦ق). الحياة السياسية للإمام الرضا. بيروت: دار الأضواء.

٥٥. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة. (١٤١٥). تفسير نور الثقلين. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي. قم: اسماعيليان، الطبعة الرابعة.

٥٦. عطائي نظري، حميد. (١٣٩٧). ((نگاهي به ادوار و مكاتب كلامي اماميه در قرون اماميه)). مجلهي آينه پژوهش. سال بيست و نهم. شماره سوم. مرداد و شهريور. صص ٥٦-٣.

٥٧. العلامة الحلي، جمال‌الدين حسن بن يوسف. (١٤١٧ق). المستجاد مِن كتاب الإرشاد. تحقيق محمود البدري. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٥٨. علم‌الهدي، سيد مرتضي علي بن الحسين. (د.ت). رسائل الشريف المرتضى. تقديم واشراف السيد احمد الحسيني. بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات.

٥٩. _____. (١٣٧٣ق). ((الأصول الإعتقادية)). صص ٨٢_٧٩. نفائس المخطوطات، المجموعة الثانية. تحقيق محمد حسن آل ياسين. بغداد: دار المعارف.

٦٠. _____. (١٣٧٦ق). الذّريعة إلى أصول الشريعة. تصحيح ابوالقاسم گُرجي. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

٦١. _____. (١٤١٠ق). الشافي في الإمامة. تحقيق وتعليق السيد عبدالزهراء الحسيني. تصحيح السيد فاضل الميلاني. طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

٦٢. _____. (١٤١١ق) الذخيرة في علم الكلام. تحقيق السيد احمد الحسيني. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٦٣. _____. (١٤١٩ق). شرح جُمل العِلم و العَمل. تصحيح وتعليق يعقوب الجعفري. طهران: دار الأسوة للطباعة والنشر.

٦٤. _____. (١٤٣١ق). تفسير الشريف المرتضى(نفائِسُ التأويل). تصحيح السيد مجتبي احمد الموسوي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦٥. الفتال النيسابوري، محمّد بن أحمد. (١٣٧٥ق). روضة الواعظين وبصيرة المتعظين. قم: منشورات الشريف الرضي.

٦٦. فضل الله، محمد جواد. (١٣٩٣ق). الإمام الرضاعليه السلام تاريخ ودراسة. قم: دار الكتاب الإسلامي.

٦٧. القَرَشي، باقر شريف. (١٤٣١ق). حياة الإمام موسى بن جعفر (دراسةٌ وتحليل). تحقيق مهدي باقر القَرَشي. الكاظمين: العتبة الكاظمية المقدسّة.

٦٨. القمي، عباس. (١٣٧٩ق). منتهى الآمال في تواريخ النبي و الآل. قم: دليل ما.

٦٩. الكراجكي، محمّد بن علي. (١٤١٠ق). كنز الفوائد. تحقيق عبدالله نعمة. قم: دار الزخائر.

٧٠. الكليني، أبيجعفر محمّد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي. تحقيق علي اكبر الغفاري ومحمد آخوندي. طهران: دارالكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة.

٧١. لسترنج، كي. (١٣٧٣ق). بلدان الخلافة الشرقية. نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عوادّ. بغداد: مطبعة الرابطة.

٧٢. المجلسي، محمّد باقر. (١٤٠٣ق). بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثالثة المصححة.

٧٣. _____. (١٤٠٤ق). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي. طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية.

٧٤. محي الدين، عبدالرزاق. (١٩٥٧). أدب المرتضى من سيرته وآثاره. بغداد: مطبعة المعارف.

٧٥. المدرسي الطباطبائي، سيد حسين. (١٣٦٨). مقدمه‌اي بر فقه شيعه(كليات و كتابشناسي). مترجم محمد آصف فكرت. مشهد: بنياد پژوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي.

٧٦. المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين بن علي. (١٤٠٩ق الف). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق أسعد داغر. قم: دار الهجرة، الطبعة الثانية.

٧٧. _____. (١٤٠٩ق ب). إثبات الوصية للإمام علي بن أبي‌طالب عليه السلام. بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية.

٧٨. مسكويه الرازي، أبوعلي احمد بن محمّد الرازي. (١٤٢٤ق). تجاربُ الأُمم و تعاقُبُ الهِمم. تحقيق سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٧٩. المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان. (١٤١٣ق الف). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٨٠. _____. (١٤١٣ق ب). التذكرة بأصول الفقه. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٨١. _____. (١٤١٣ق ج). تصحيح إعتقادات الإمامية. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد. الطبعة الثانية.

٨٢. _____. (١٤٣٤ق). المزار الكبير. تحقيق أحمد علي مجيد الحلّي. قم: منشورات مكتبة العلامة المجلسي.

٨٣. النجاشي، أبوالعباس احمد بن علي بن احمد. (١٤١٨ق). رجالُ النجاشيّ. تحقيق السيد موسى الشبيريّ الزنجانيّ. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بِقُم.

٨٤. النوري الطبرسي، الميرزا الشيخ حسين. (١٤١١ق). مُستدرك الوسائل ومُستنبط المسائل. تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الثانية.

٨٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي. (١٩٩٣). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق احسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٨٦. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر. (د.ت). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.